الاشمئزاز والاخلاق وعلاقتهما بالوعى فى فلسفة كولن ماكجين

إعداد

حنان محمد محمد عبدالرازق

أ.د/صبري عبد الله شندي
أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
ورئيس قسم الفلسفة
كلية الآداب – جامعة الفيوم

أ.د هناء صبري
أستاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة
قسم الفلسفة
كلية الآداب – جامعة الفيوم

مستخلص البحث

تناول البحث نموذجين تطبيقيين وهما: الاشمئزاز عند ماكجين وعلاقته بالوعي والأخلاق عند ماكجين أيضًا وعلاقتها بالوعي؛ وتضمن النموذج الاول معنى الاشمئزاز الذي يندرج ضمن قائمة المشاعر الإنسانية الواقعة فى نطاق المحظورات وعلاقتهم بكل من الخوف والكراهية وأيضًا تضمن النموذج الثاني الأخلاق وعلاقتها بالوعي، ودراسة الأخلاق عند شكسبير ، ومن ثم فالاشمئزاز شعور إنساني، وهو مختلف عن المشاعر الإنسانية الأخرى مثل الخوف والكراهية، فالإنسان قد يشمئز من شيء لا يكن له مشاعر الخوف أو الكراهية؛ لأنك لا تعتقد أنه قد سبب لك أي ضرر من قبل، أو قد يسبب لك ضررًا فى المستقبل؛ حيث إن التعبير الطبيعي عن النفور ليس دفاعيًا، وأن الاشمئزاز البصري معتمد على الاشمئزاز التذوقي،لذا، فنحن نريد تجنب بعض حالات الوعي، وهو الأمر الذي ينطبق على الخوف والكراهية؛ حيث إن النفور يكون بدنيًا وليس ذهنيًا، فنحن نتجنب الشيء الذي يشكل خطورة على الجسد، ولكن عندما يتعلق الأمر بالاشمئزاز فلا يكون الايذاء البدني هو محل الاعتبار؛ حيث إننا لا نخاف بالضرورة من إيذاء الشيء المثير للاشمئزاز لجسدنا، وإذا أمكن أن يتسبب لنا ذلك الشيء فى إيذاء بدني، فإن الاستجابة الملائمة فى تلك الحالة تكون الخوف، وأن ما نسعى إلى اجتنابه هو اختراق الوعي نفسه، لهذا ،يتضح أن شخصيات شكسبير كائنات أخلاقية يتم تعريفهم من خلال خصائصهم الأخلاقية، وفضائلهم

ورذائلهم، وميلهم نحو الخير والشر، وأنهم يصنعون انطباعًا أخلاقيًا على الجمهور ويطلق على مسرحياته اسم تراجيديا؛ لأنها تنتهى بالموت، فوفاة البطل هي الشيء المأساوي، وهو ما يسمى بالموت المأساوي.

الكلمات المفتاحية: الاشمئزاز ، الأخلاق ، الوعي.

Disgust and Ethics and their Relationship to Consciousness in Colin McGinn's Philosophy

Summary

The research discussed two applied models, namely, McGinn's disgust and its relationship to consciousness, and McGinn's ethics and its relationship to consciousness, as well. The first model included the meaning of disgust as one of the human feelings listed within under the unwanted feelings and its connection to both fear and hatred. The second model included morality and its connection to consciousness, too; and studying Shakespearian ethics. Disgust is a human feeling that is different from other human feelings such as fear and hatred. Man may feel disgust from something that does not cause fear or hatred. This is because one does not think that this thing has never caused any damage or harm before, and will never cause any harm or damage in the future. The natural expression of revulsion is not defensive. The visual disgust depends on taste. Accordingly, one wants to avoid some cases of consciousness, which does not apply to fear and hatred. Thus, the revulsion is physical not mental. We avoid a thing that is dangerous for our bodies, but for disgust, the harm is never physically considered. We do not necessarily fear from the harm coming from the disgusting thing to our bodies. If this thing is possible to harm us physically, the corresponding response in this case would be fear. What we attempt to avoid is penetrating our consciousness itself. It is obvious that the Shakespeare's characters are ethical beings by their ethical properties, virtues, sins, and their tendency towards goodness or evil. They leave ethical

impressions to audience. His plays are called tragedy because they end with deaths. The death of the hero is the tragic event. It is called the tragic death.

Key Words: Disgust, Ethics ,Consciousness

أولاً: الاشمئزاز وعلاقته بالوعي:

(أ) مفهوم الاشمئزاز: Identificationof Disgust

إن شعور الاشمئزاز أو الغثيان يندرج ضمن قائمة المشاعر الإنسانية الواقعة فى نطاق المحظورات والمحاطة بسياج من الكنايات، ومن الصعب التطرق إلى الحديث عن هذا الأمر من الناحية العملية والنظرية، وهو أمر له مبرراته؛ حيث إن هناك عدة إشكاليات تتعلق بالذوق فيما يتعلق بأي دراسة مفصلة عن ظاهرة الاشمئزاز ومن ثم، يعرف الاشئمزاز في قاموس كامبريدج بأنه: " شعور قوي بالرفض والكراهية فى موقف أو سلوك الشخص".

(https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/disgust.)

ومن ثم، فمصطلح الاشمئزاز – فى أبسط معانيه– يشير إلى شيء يأنف منه الذوق؛ حيث إن الكلمة بالإنجليزية لها نفس الجذور اللغوية لكلمة التذوق، ومن ثم فهي فى معناها الأصلي مرادفة لكلمة " منفر للذوق"، فنحن نشمئز عندما ننظر إلى الشيء ثم عندما نفكر فى ابتلاعه ندرك أنه إما مسمم أو ذو مذاق مقزز؛ أي أن الاشمئزاز البصري معتمد على الاشمئزاز التذوقى، وهذا ما أكده داروين كتابه "التعبير عن الانفعالات لدى الإنسان والحيوان"؛ لأنه في الأساس من قام بوضع نظرية التسمم الذوقي The taste-toxicity theory ويؤيدها الأصل اللفظي للكلمة . (McGinn, 2011, p66)

ويتفق الفيلسوف ماكجين مع داروين Charles Robert Darwin (١٨٠٩-١٨٨٢) في تعريفه الاشمئزاز حيث يذهب إلى: " أن الاشمئزاز شعور حسي؛ فتركيزه الرئيس موجه نحو المظهر الخارجي للشخص محل الاشمئزاز، وليس إلى الضرر الذي يستطيع ذلك الشيء إيقاعه أو الضرر الذي قام به بالفعل. (McGinn, 2011, p2)

ويتضح من تلك التعريفات عن الاشمئزاز أنه شعور ذو طابع خاص؛ فهو مختلف عن مشاعر الخوف والكراهية على الرغم من اشتراكه معها فى كونه شعورًا سلبيًا أيضًا.

فالإنسان قد يشمئز من شيء لا يكن له مشاعر الخوف أو الكراهية؛ لأنك لا تعتقد أنه قد سبب لك أي ضرر من قبل، أو قد يسبب لك ضررًا فى المستقبل؛ حيث إن التعبير الطبيعي عن النفور ليس دفاعيًا ولا هجوميًا، ولكنه يحمل طابع النفور ؛ حيث إن اشمئزازك لشيء معين يعنى رغبتك فى عدم الاحتكاك به، سواء عن طريق النظر أو اللمس أو الشم أو التذوق.

(ب) الكراهية والخوف والاشمئزاز Hate, Fear and Disgust :

توجد العديد من المشاعر السلبية مثل الكراهية والخوف والجشع والغيرة، وكل هذه المشاعر تؤثر سلبًا على الإنسان وتصرفاته وأفعاله؛ لذا " فيعد هذا الخليط من المشاعر السلبية سواء كان الكرة أو الغيرة أو الخوف– لو وجد فى شخص– من العوامل المؤدية إلى خفض كيمياء المخ وقدراتك على العمل على مستوى عال، وهذه المشاعر هي السبب في معظم قراراتك وأفعالك السيئة وعدم السعادة التي تقابلك في حياتك، والتي يسببها نقص الوعي الذاتي في أداء الإنسان وسعادته."(السباعي ، ٢٠١٤ ، ص٢١)

ويعد الخوف والكراهية من المفاهيم التي ينبغي توضيحها؛ حتى نحدد معنى الاشمئزاز الدقيق؛ ولهذا، يذهب ماكجين إلى توضيح مفهوم الكراهية بأنها ما هي إلا شعور أخلاقي؛ حيث إنه من غير المنطقي أن تكره شخصًا ما؛ فذلك يعود إلى اعتقادك أنه قد أخطأ فى حقك بفعل ما، وإذا حدث وأضمرت الكراهية لشخص ما بسبب إساءته إليك بفعل معين مثل تعمد تشويه سمعتك، ثم تبين بعد ذلك براءة هذا الشخص، فسوف تجد نفسك مجبرًا تلقائيًا على التوقف عن كراهيته ، وفى الحقيقة أنت لست بحاجة إلى الخوف من شخص معين؛ لكي تكن له مشاعر الكراهية، فقد يكون الوقت قد مضى على إمكانية قيام ذلك الشخص بإيقاع الضرر بك.(McGinn, 2011, p5)

وبناءً عليه، فمن الممكن أن تكره شخصًا ما بأثر رجعي، وهو ما يعني كراهيتك لشخص بسبب قيامه بفعل مسيىء لك فى الماضي، ولكن ليس من المنطقي أن تخاف بأثر

رجعي، فالخوف شعور موجه نحو المستقبل، بينما الكراهية تكون وجهتها نحو الماضى ولكن من المنطقي أن يخاف منك الشخص الذي تكرهه؛ لأن الكراهية شعور عدواني من منطلق أنها تستحث الذين يضمرون مشاعر الكراهية على تمني الضرر لمن يكرهونهم، وهو الأمر الذي لا ينطبق بالضرورة على مشاعر الخوف، فالخوف شعور دفاعي، بينما الكراهية شعور عدواني والخوف موجه نحو الذات بينما الكراهية موجهة نحو الذات الخارجية نفسها، ولابد أن تنطوي على تقدير سلبي لذات الشخص.(McGinn, 2011, p6)

يتضح من ذلك أن كلًا من الخوف والكراهية يمكن إدراجهما ضمن المشاعر المنفرة، ولكن كلا الشعورين يحمل طابعًا مختلفًا كليًا عن الآخر.

(ج) الاشمئزاز الأخلاقي وعلاقته بالاشمئزاز Moral disgust and its relationship to disgust :

يذهب الفيلسوف إلى أن الاشمئزاز الأخلاقي نفور من الأفعال الأخلاقية السيئة التي ينفر منها الإنسان مثل الاحتيال والنصب والخداع والغش، ويتخذ أيضًا الفيلسوف الاشمئزاز الفكرى من ضمنها حيث يقول : ماكجين " وهو الاشمئزاز الذي نشعر به تجاه بعض الأفعال المشينة، وضمن هذا النوع يتحدث الفيلسوف عن الاشمئزاز الفكري Intellectual disgust أى ما نشعر به تجاه بعض الممارسات التي لا ترقى للمعايير الفكرية، ويتراوح هذا النوع من الاشمئزاز بين ردود أفعالنا تجاه – على سبيل المثال– احتيال مالي معين وبين ما نشعر به تجاه مقالة ركيكة(قد تكون مقالتنا) ومن هذه الأفعال التي تثير بداخلنا مثل تلك المشاعر: الغش، والفساد، والقسوة، والتنمر، والخداع، والأنانية، والنفاق، والحيرة، والفوضى، والكسل، والغطرسة ، ....وغيرها من الأفعال العديدة، ومن الأمثلة الأخرى على حدوث الاشمئزاز الأخلاقي ما نشعر به عند رؤيتنا لأحد المجرمين المشهورين، فرؤية صورة هتلر مثلًا تثير بداخلنا ذلك الشعور. (McGinn, 2011, p37)

ويتفق معه الفيلسوف أوريل كولناى Aurel Kolnai (١٩٠٠-١٩٧٣) حيث يتعامل مع الاشمئزاز على أنه " نقطة انطلاق للإدانة الأخلاقية إلا أن هناك من الفلاسفة الذين حظروا من هذه النقطة، فيرى البعض أن الخاصية الخطرة في الاشمئزاز ليس فقط في

انبثاقه من الشيء موضوع الاشمئزاز، بل في أنه يحط من شأنه؛ مما يشير إلى الخاصية المميزة لهذا الشعور.

وكما أن ويليم ميلر William Lan Miller (١٩٤٦-) يقول : " إن الاشمئزاز يجعل من الجمال والقبح موضوعًا من الأخلاقيات"؛ وبالتالي يعمل الاشمئزاز كأداة تظهر الظلم بتمييزه وإدانته للأشخاص والسلوكيات التي لا يراعى فيه الذوق؛ وبالتالي يولد هذا النوع من الإدانة القوية من خلال استجابة شعورية قوية، ولم يناقش كولناى هذه المسألة بتوسع رغم أن هذا لم يكن الاستخدام للاشمئزاز الذي كان يفكر فيه عندما تعامل معه؛ باعتباره أساسًا للحكم الأخلاقيMoral Judgment ". (Kolnai and others, 2004, p23-24)

ومن ثم، تتفق مع ميلر الفيلسوفة مارثا نوسباوم Martha Nussbaum (١٩٤٧-) فى أن محتوى الاشمئزاز دائمًا مشكوك في مصداقيته، وليس له مكان في المعايير الاجتماعية وخاصة تلك المعايير التي يحاسب عليها القانون ويطبقها؛ حيث إن كثيرًا من الخصائص الملازمة للاشمئزاز ترتبط بأقليات اجتماعية أو فئات مهمشة في المجتمع مثل الشواذ وأحيانًا المرأة، وهذا ما طرحه كولناى؛ حيث تنظر مارثا نوسبوم إلى الاشمئزاز على أنه وظيفي؛ أي له وظيفة مؤثرة Functioning وخاصة مع ما يظهره من قوة في النفور من الشواذ، ويتفق الفيلسوف ميلر أيضًا معها ومع فرويد في أن الجنس من أي نوع دائمًا مثير للاشمئزاز؛ لذا ينبغى التغلب عليه بمشاعر من الحب حتى لا يكون مشمئزًا". (Kolnai and others, 2004, p23-24)

وهناك أيضا أشياء غير مثيرة للاشمئزاز من الناحية الفكرية والأخلاقية، ومن هذه الصفات الصدق والوضوح والدقة والكياسة والعمل الدؤوب والأمانة وجميع الفضائل المتعارف عليها، فمن الصعب تخيل وجود شخص يشمئز من تلك الصفات الحسنة، فقد اكتسب الحس الأخلاقي the moral sense حساسية ضد الاشمئزاز الذي تحدثنا عنه، وهما يسيران الآن في طريقين متوازيين.(McGinn, 2011, p39)

رابعاً: علاقة الاشمئزاز بالوعيRelationship of disgust withConsciousnes :

الاشمئزاز ذو علاقة وثيقة بحالة الحواس، وما تقوم بإيصاله للوعي، ولكن الأمر ليس كذلك في حالة الخوف والكراهية؛ حيث قد يخشى الإنسان أن يثير شيئا ما اشمئزازه؛ لأن الشعور بالاشمئزاز نوع من الضرر النفسي، ولكن الاشمئزاز نفسه ليس مشابهًا للخوف؛ لأن العامل المثير للاشمئزاز لا يتسبب فى المزيد من الأذى، ولكن فقط يثير بداخلك الشعور بالاشمئزاز، وهذا على النقيض من العنصر الذي تخاف منه قد يسبب لك ضررًا أكبر من مجرد إثارة الشعور بالخوف داخلك، لأن الأمر إذا كان مقتصرًا على ذلك لما شعرت بالخوف على الإطلاق، وليس هناك تناقض فى فكرة أن العامل المثير للاشمئزاز قد يكون عديم الضرر تمامًا، وأن الشخص المشمئز يحكم عليه بذلك.

ويذهب ماكجين إلى أن النقطة التمهيدية الأخيرة أن بؤرة اهتمام الاشمئزاز تتركز حول القرب والاتصال، فنحن نسعى إلى تجنب الاقتراب مما يثير اشمئزازنا، حيث إن ما يثير اشمئزازنا تحديدًا هو إدراكنا لمثل هذا القرب، فالنفور من جانبنا موجه فى الأساس نحو غزو الشيء المثير للاشمئزاز لوعينا، عن طريق الجسد؛ لذلك يمكننا القول إن ما يشغلنا في المقام الأول هو حالتنا الذهنية، فنحن نريد تجنب بعض حالات الوعي، وهو الأمر الذي ينطبق على الخوف والكراهية؛ حيث إن النفور aversion يكون بدنيًا وليس ذهنيًا، فنحن نتجنب الشيء الذي يشكل خطورة على الجسد، ولكن عندما يتعلق الأمر بالاشمئزاز لا يكون الإيذاء البدني هو محل الاعتبار؛ حيث إننا لا نخاف بالضرورة من إيذاء الشيء المثير للاشمئزاز لجسدنا، وإذا أمكن أن يتسبب لنا ذلك الشيء فى إيذاء بدني، فإن الاستجابة الملائمة فى تلك الحالة تكون الخوف أن ما نسعى إلى اجتنابه هو اختراق الوعي نفسه؛ حيث إننا نتجنب خوض تجارب معينة. (McGinn, 2011, p10)

ثانيًا: الأخلاق وعلاقاتها بالوعي:

(أ) تعريف الأخلاق Definition the Ethics

تعرف الأخلاق بأنها: علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر والفضيلة، وهو يتجه إلى تحليل سيكولوجي لأحكامنا الخلقية لبيان أسباب استحساننا

أو نفورنا، وبيان أسلوب الحياة الذي ينبغي أن نحتذيه كأسلوب خير أو حكيم.(وهبة ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٣)

(ب) الأخلاق عند ماكجين :

اتخذ ماكجين منهجًا مختلفًا نوعًا ما فى مفهومه للأخلاق التي يجب أن يسير عليها الإنسان، إنه منهج عقلاني ؛ حيث فرق بين الأخلاقيات المحظورة والأخلاقيات العقلانية فالأخلاقيات المحظورة تنطوي على أن تفعل أو لا، وهي عبارة عن تحذيرات صادرة من قوى أعلى، أما الأخلاقيات العقلانية فتعطي لك السبب للحظر أو التحريم؛ حيث يقول :" والمنهج الذي سأسلكه هنا هو استبدال الأخلاقيات المحظورة أو المحرمة بأخلاقيات عقلانية، فالأخلاقيات المحظورة تخبرك بما يجب أن تفعل وما يجب ألا تفعل فقط كمرسوم من الأوامر والفروض، أما الأخلاقيات العقلانية فتسعى إلى إعطاء الأسباب لأحكامها وتحريمها، ولا يجب أن يؤخذ شيء على محمل التصديق التام".(McGinn, 1992, p11)

ومن ثم، يرى الباحث أن الفيلسوف يسلك طريق الفلاسفة العقلانيين فى تناوله للأخلاق فمنهجه هو الإقناع العقلي بالحجة، وليس التهديد أو الإنذار، فالفيلسوف يخاطب العقل، فالتصديق والاقتناع الداخلي هو ما يهدف إليه من تأليفه مثل هذا الكتاب الذي يتناول مشكلة الأخلاق وكيفية تطبيقها، الأمر الذي جعل البعض يسخر من فكرة الأخلاق العقلانية متسائلين إلا يعرف هذا أن الأخلاق ليست عقلانية، بمعنى أنها ليست لها موضوعية واقعية، وأن الأخلاق نسبية وذاتية. ومن ثم، فوظيفة العقل هي الارتقاء بفن الحياة والمقصود بفن الحياة هو أكمل نشاط لقدرات مختلفة تمثل إمكانات الكائن الحي في مواجهة بيئته الفعلية والوظيفة الحقيقية الرئيسة للعقل هي قيادة الهجوم ضد البيئة، ويتم ذلك بنزوع ثلاثي نحو الحياة ، ونحو حياة حسنة وحياة أحسن.(رونق ، ٢٠٠٦ ، ص٢١١)

وهذا ما يتفق معه أن عقلانية الأشياء عبارة عن توافق مع المعايير والمبادئ " عقلانية الشيء الذي هو توافق أو مناسبة الشيء مع المبادئ أو المعايير العقلية، وهي مبادئ ثابتة كلية تقبل التطبيق على الحالات والمواقف المختلفة وما دامت هذه المبادئ

كلية إذا فهي مبادئ شكلية، وهو ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان". (شندي ، ٢٠٢١ ، ص٧)

وبناءً عليه، يتضح أن الأخلاق ينبغي أن تكون مطلقة وليست نسبية، فكل منا يتغير من حين إلى آخر، فما هو مناسب لى ربما يكون غير مناسب لغيري من الأفراد؛ حيث يذكر أن " النظر إلى القيم والقيم الأخلاقية– بصفة خاصة– نظرة موضوعية مطلقة، بمعنى لا يجعلها أمورًا ذاتية تتغير مع الأهواء" أمين العالم ، ص٧٥٤).

وهذا ما يتفق مع ماكجين بعرض نقطتين ردًا على هذا النقد، وهما: النسبية الضعيفة التي يدعي بعض الناس أنهم يؤمنون بها اليوم أو لا فيذكر على سبيل المثال "إن أفعال هتلر فيما يتعلق بالإبادة الجماعية كانت خطأ أخلاقيًا، وهي خطأ فادح مهما كان اعتقاد أي شخص آخر فى هذا الأمر، وهذا ما أعتقده وأنتم كذلك فنحن لا نعتقد أن معسكراته المتكدسة كانت خاطئة فقط من منظورنا الحالي أو ما يشبه ذلك". (McGinn, 1992, p12)

يتضح من ذلك أنه لا يجوز اعتماد الخطأ والصواب على ما يعتقده البعض، فهناك أمور أخلاقية مسلم بها؛ حيث إن إيقاع الألم غير الضروري على أي شخص ضد رغبته هو خطأ في حد ذاته، بصرف النظر عن اعتقاد الناس بهذا الشأن، فالأفعال لا تخطئ أو تصيب لمجرد اعتقاد الناس فى كونها صوابًا أو خطًا.

أما النقطة الثانية فهي أن أنصار النسبية غالبًا ما يجنحون إلى الأخلاقيات الصارخة دفاعًا عن نسبيتهم، فهم يعتقدون أن الحكم الأخلاقي المطلق يمثل رؤية سيئة، ويشجعون الرجعية والتعصب، لذلك يتساءل الفيلسوف " هل الحكم المطلق فى حد ذاته سيىء فقط بطريقة نسبية؟ هل هو خطأ فقط بالنسبة إليهم، وليس بالضرورة أن يكون كذلك بالنسبة للآخرين ؟ فإذا كان كذلك، فقد لا يكون خطًا بالنسبة إلى ويمكننى الاعتقاد بذلك والتصرف على هذا الأساس ومن ناحية أخرى لو كان خطأ لأي شخص كان؛ فإنه يكون خطأ مطلقًا، وهو ما يناقض فرضيتهم النسبية. (McGinn, 1992, p12)

ويتضح من ذلك أن النسبية إما مرفوضة فى حد ذاتها أو أنها ليست لديها ادعاءات تتعلق بمعتقداتي الأخلاقية. وفى كلا الحالتين لا أحتاج إليها بشدة، وتلك على حد علمي حجة فلسفية ضد النسبية الأولية، ولكنها حجة تعرض بدقة الضعف المنطقي لهذه الرؤية وهي مثل القول بأنه ليس هناك ما يعلل الاعتقاد فى أي شيء ونسيان التساؤل إذا ما كانت هذه أيضًا يجب الإيمان بها .

ومن ثم، فإن الأخلاقيات – كما يذهب الفيلسوف – تصحح وتقوم حدود الحرية الشخصية وحدود إشباع رغباتك بشكل شرعي، وهي مجموعة من القواعد لإحداث تناغم بين ما أريد أن أفعل وبين ما هو خير للآخرين وفى صالحهم فاستيلائي على ما هو لك– على سبيل المثال– قد يمنحني ما أريد ولكن لن يكون فى صالحك، ومن ثم أصبحت السرقة خطأ.

١– الشخصية الأخلاقية عند ماكجين:

يذهب ماكجين متسائلًا ما نوع الشخص الذي يجب أن أكون عليه؟ ولا أقصد أي الأفعال يجب أن أؤديها؟ و"ما نوع شخصيتى؟" وسوف أركز بوضوح على الشخصية الأخلاقية وليس على الفعل الأخلاقي، ويتساءل ما سمات الشخصية الصحيحة التي يجب أن تتوافر لدينا ، وما السمات التي يجب تجنبها؟.(McGinn, 1992, p94)

ومن ثم ، تعد هذه قضية أخلاقية أساسية أكثر من القضايا والتساؤلات الأخرى التي ناقشناها؛ لأننا إذا عرفنا ما الذي يجعل من الشخص شخصًا من الأخيار؛ فإن ذلك سيكون أساسًا نقرر بناءً عليه الصواب من الأفعال؛ أي تلك الأفعال التي تنبع من الشخص الخير وأن تصبح شخصًا من الأخيار هي السبيل الأكيد بأن أفعالك بالتأكيد أفعال خيرة أو حسنة، وهذا ما يؤكده ماكجين " إن أفضل طريقة لتحسين شخصيتك الأخلاقية، هو أن تهتم بقضايا أخلاقية معينة، وبالتالى التوصل إلى الحقيقة الأخلاقية بشأن تلك القضايا ووضع مبادىء أخلاقية مهمة، وما نحتاجه عادة هو المزج بين كلا السبيلين؛ أي نبحث فى الأفعال والمعتقدات الصائبة فى مجالات معينة، وأن نبحث نوع الشخص الذي من الطبيعي

أن يفعل هذه الأمور، وتتكون لديه تلك المعتقدات وأي مسار أخلاقي عام – كهذا المسار – يحتاج إلى كلا الاتجاهين.(McGinn, 1992, p2)

فالشخص الخير أو الجيد شخص صريح، والأشخاص المخادعون بالعادة ليسوا جيدين أو خيرين، والالتزام بالحق ليس فقط تجاه الآخرين، ولكن تجاه أنفسنا أيضًا، فنحن نسعى إلى الحق ونحترمه ليس لمجرد الاستهلاك وإنما نمضي حيث يكون، فالإنسان الذي يحب الخير يحب الحق كذلك، وربما كان ارتباط الجمال بالخير أقل وضوحًا، فكثير من الأعمال الجمالية فى الفن مشحون بالخير الأخلاقي من وجوه يصعب فصلها عن جمالها، فالخير فى شخصية الإنسان شكل من أشكال الجمال – وهو ما نطلق عليه " الجمال الأخلاقي " أو " جمال الروح".

وهذا ما يتفق مع ما كتبه راسل في إحدى مقالاته التي نشرت في كتاب مشكلات فلسفية The problems of philosophy حيث يقول راسل: " إن المعرفة البديهية ليست جميعها من نوع المعرفة المنطقية التي عرفناها بعد ذلك، وربما كان أهم مثال على المعرفة البديهية اللامنطقية هي معرفتنا الخاصة بالقيمة الأخلاقية، فنحن –على سبيل المثال– نحكم أن السعادة مرغوبة أكثر من التعاسة، وأن المعرفة مرغوبة أكثر من الجهل، وأن حسن النية مرغوبة أكثر من الكراهية " (McGinn, 1997, p247) وهكذا فمثل هذه الأحكام يجب على الأقل أن تكون فورية وبديهية، ولكن هذا النوع لا يمكن إثباته عن طريق الخبرة، فمعرفتنا بما هو قيمة معروفة بالفطرة بديهية.

يرى الفيلسوف راسل أن المعرفة الأخلاقية تمتاز بنفس الامتيازات التي يوليها العقلانيون لمعرفتنا بالمنطق والرياضيات؛ لذلك يرى – وفقًا لمفهوم راسل عن المعرفة البشرية– أن الأخلاقيات تأتي في مرتبة أعلى بكثير من العلم على مقياس التدرج الخاص بالفضيلة المعرفية، وتشغل الأخلاقيات مكانة يمكن لقدراتنا وملكاتنا بلوغها؛ حيث يذهب إلى "أن مقارنة معرفتنا بطريقة غير مناسبة مع المعرفة العلمية قد تكون مقارنة مبهمة وغامضة، فالعلم هو المعيار الذي يجب أن نحكم على أساسه على كل ادعاءاتنا في المعرفة.(McGinn, 1997, p248)

لذا يتساءل الفيلسوف كريستوفر نوريسChristopher Norris (١٩٤٧-) إلى أى مدى نحن مسئولون عن ما نؤمن به ونعتقده ؟ فثمة وجهة نظر لدى الفيلسوف يطلق عليها الاختيارية الاعتقاديةdoxastic voluntarism فإن هذه المسئولية لا يمكن أن نعتمد عليها بأى حال من الأحوال في تفسير التزاماتنا الفكرية والأخلاقية بأنواعها أى اهتمامنا الصريح كوكلاء عقلانيين في عملية تصنيف الحق والباطل أو الصحيح والمزيف أو المعتقدات المقبولة أخلاقياً وغير المقبولة منها ، ومن وجهة نظر أخرى والتى تتمثل في الحتمية الاعتقاديةdoxastic determinism وهى تبدو على أنه لا مفر من كون المعتقدات إلى حد كبير لا يمكن أن تخضع لأنواع مختلفة من التأثيرات السببية والاجتماعية الثقافية.(Norris, 2006, p130)

ويتضح من ذلك أن وجهة النظر الأولى تعتمد على قدراتنا على تحقيق الارادة الحرة واستقلالية الاختيار في مسايرة ما يمليه علينا ضميرنا الأخلاقي والفكرى ، أما وجهة النظر الثانية تفرض علينا مزيد من الاحترام لعوامل مغايرة أخرى من شأنها أن تعوق مسئوليتنا في هذا الصدد بالاضافة إلى أن وجهة النظر الحتمية لابد وأن تقول بوجود إشكالية في الدفاع عن الارادة الحرة أو الاستقلالية الاعتقادية في حالة الخضوع للعوامل القهرية والالزامية مثل الحقيقة أو الاستدلال الصحيح أو تقبل الاقناع بالحجة المستوفاه عقلياً وفكرياً .

والأخلاق ترتبط بالذات الواعية، فلا جدوى للكلام عن الأخلاق النقدية والعلمية في مجتمع لا ينتج ولا يبدع، ومازال يفتقر أصلًا للمعنى الدقيق لكلمة الذات أن لا حداثه وجودنا الأخلاقي يكمن في غياب الذات الأخلاقية الواعية بعناصر وجودها داخل العالم وعلاقاته المعقدة والمتعددة الأبعاد. (الخمسي ، ٢٠٠٩ ، ص٤-١٠)

٢- مشكلة الأخلاق عند ماكجين:

يذهب ماكجين إلى أن مشكلة الأخلاق وكيفية توصيل الأسس والمبادىء الأخلاقية للناس قضية من القضايا المهمة التي تقع عاتقها على الفلاسفة؛ لذا يجب أن يطبقوا مهاراتهم الخاصة على المشكلات الأخلاقية العملية، ويرى أن المهارات الفلسفية يمكن أن

تلعب دورًا مفيدًا للغاية فى التعامل معها حيث يقول: ماكجين :"أنا فيلسوف أكاديمي حسب مهنتي، وهي سبيل لكسب رزقى نظريًا، فأنا أؤلف الكتب والمقالات التي تتناول موضوعات فلسفية إشكالية وأعترف أنني أواجه قضايا فلسفية مجردة مثيرة للغاية، لذا فقد كرست معظم حياتي للتفكير فيها، ولكن معظم الناس يتذمرون من أن فلاسفة مثلي يفشلون فى مواجهة قضايا حقيقية تشغل عوام الناس، ومن ثم يفشلون فى أداء واجبهم الفكري، ويقولون إن الفلسفة يجب أن تمدنا بالموجهات الأخلاقية". (McGinn, 1992, p9)

ومن ثم، يرى ماكجين أن الفلاسفة لديهم الحكمة التي نحتاجها لكي نفعل الصواب ونقيم الأمور، وأنه يجب إلا تترك فقط للقساوسة والمثقفين والسياسيين؛ لذا يجب أن يحاول الفلاسفة أن يكتبوا بطرق سهلة الاستيعاب ليسهل فهمها، وهذا ما دفع ماكجين إلى تأليف كتابه الخاص بالثقافة الأخلاقية؛ حيث يتعامل مع عدد من التساؤلات الأخلاقية الأساسية التي تواجه كل شخص تقريبًا كل يوم، وهذه التساؤلات لا يمكن تجنبها، فنحن نحتاج إلى رأى فعال بشأنها ونحتاج معرفة أين نقف من تلك القضايا، وبقدر الإمكان قبل الوقوع فى الخطأ؛ لذا يرى الفيلسوف أن يقدم اعتبارات مختلفة، ويقدم تقييمه لها، ومن ثم يدعو القارىء لأن يتفق معه أو لا يتفق فيما يتوصل له فى النهاية فلن يطلب منه أن يتقبل أي شىء لا يرى فيه الصواب فبطريقة أو بأخرى الأمر يعتمد على الذوق العام أو حسن الرأي، ويتضح تأثر ماكجين بالفيلسوف ديكارت الذي يرى أن المعرفة الأخلاقية والقيم شعور داخلي لا يحتاج إلى معاناة، فهو فطري حيث يقول ديكارت:" كنت دائمًا أشعر برغبة جامحة لمعرفة الصواب وتمييزه من الخطأ حتى أقوّم أعمالي بوضوح وأسير بثبات في هذه الحياة .(جنيفان ، ١٩٩٨ ، ص٧٨)

ثالثًا: علاقة الأخلاق بالوعي:

(أ) الوعي الأخلاقي عند ماكجين:

ما العلاقة بين الوعي والأخلاق ؟ الوعي هو إدراك الواقع من خلال الذات الإنسانية المدركة؛ حيث يستخدم العقل الإنساني ليربط بين المعطيات الحسية والمعاني والدلالات والتعرف على العالم؛ لذلك فالوعي فردي يعكس وجود الأنا ، ومن خلاله يتشكل

الأفراد قبل الجماعات، ويتم تبادل الوعي بين الأفراد والجماعات وتتشكل الأخلاق والتأسيس الاجتماعي الذي يضبط اندراج الوعي في الثقافة ومنظومة القيم تنشأ الأخلاق من توحيد النظرة الجماعية إلى الكون من الانطباعات الفلسفية التي يكونها الأفراد عن وعيهم ووجودهم، وتوجه الأخلاق سلوكنا في الحاضر والمستقبل. **(الشامي ، ١٩٩٧ ، ص٣٤)**

فكل حياة لدى كل شخص لها معنى معين يمنحه لها، وبالطبع لدينا بعض الأفكار من الآخرين أو من الماضي أو الحاضر ونفس الشيء ينطبق على الأخلاق والأخلاقيات؛ حيث يذهب مايكل جى فيندام Vandman, Michael J (١٩٥٩-٢٠٢١) إلى" فما هو أخلاقي هو ما نعتقده أخلاقيًا (ويعتمد ذلك إلى حد ما على مدخلات وتأثيرات نستقيها من الآخرين أما العلم والفيزياء فليس لديهم سوى القليل الذي يمكنهم تقديمه بهذا الشأن، فالعلم لا يمكنه أن يخبرنا ما الأخلاق وكيف يجب أن تكون؟ ؛ ولذلك لا يمكننا أن نلوم العلم والفيزياء على أي انحدار أخلاقي.(Vandam, 2006, p38)

ومن ثم، فهناك الكثير من الفلاسفة الذين أكدو أهمية الوعي والشخصية الواعية حيث يرتبط الوعي بالشعور؛ فدراسة الوعي ينبغي أن تسبق دراسة اللاشعور"، وهذا ما أكده عالم الفيزياء آرثر كومبيتون Compton فيذهب إلى أنه ينبغي أن نهتم بالوعي وبالذات الواعية؛ لأن الكائن الحي الإنساني الواعي يستطيع أن يتنبأ بسلوكه بدرجة من اليقين أكثر من عالم الفيزياء الذي يتنبأ بالأشياء التي يدرسها علم الفيزياء، فبدون الاعتراف بحقيقة الوعي يستحيل مفهوم اللاشعور فمن الناحية التاريخية والمنطقية تسبق دراسة الوعي دراسة اللاشعور؛ لذا تحتل هذه القضية مكانة بارزة في أي عمل علمي عن الشخصية." (سيفيرين، ٢٠١٩ ، ص٢٨٠)

ومن جانب أخر مثلما نأكد على دور الوعى في حياة الانسان وانفعالاته أيضاً للاوعىUnconscious دور مهم وهذا ما أكده روبرت أ جونسون عندما ذكر " أن هناك طريقة أخرى للمرور بخبرة لا وعى وهى من خلال الاندفاع المفاجىء للعاطفة كالمتعة التى لا يمكن تفسيرها أو الغضب غير المبرر الذى يجتاح العقل الواعى فجأة ويستولى عليه ، وتدفق هذه المشاعر لا تمثل أى منطق للعقل الواعى ؛ لأن العقل الواعى لم يصدر أى منهما ولكن في الحقيقة أن اندفاع الانفعال الخارج عن السيطرة لم يأتى من جزء منه ، أنه

مكان ما عميق في داخله لم يتمكن من رؤيته بعقله الواعى وربما ذلك يرجع لعدم قدرتنا على رؤيته أو ادراكه وهو ما نطلق عليه اللاوعى." (Johnson, 1989, p6-7)

لذا، يتساءل الباحث هل الفينومينولوجيا لها علاقة بالسلوك الإنساني؟ حيث إنه إذا كان علم الظواهر (الفينومينولوجيا) معنيًا بدراسة الوعي، وإذا كان الوعي البشري هو دائمًا الوعي بالعالم الخارجي الذي ينغمس فيه البشر في حياتهم اليقظة، فإن دراسة الوعي لابد وأنها دراسة للوجود البشري، ويرد على هذا التساؤل الفيلسوف جى جى ماكدويل J J McDowell حيث يذهب إلى" أن الفينومينولوجيا مذهب وجودي Existentialism والأهم هنا ليس ما يمتلكه الإنسان من مجموعة من الخصائص، أي جوهره، المهم هو ما يفعله الكائن البشري أو وجوده أو كينونته في العالم الذي يعيش فيه والجدير بالاهتمام هو صدى هذا المنظور بما يعتريه من رؤية سلوكية، وهذا الرأي متفق مع الفيلسوف سارتر عندما أشار إليه فى مؤلفه " الكينونة والعدم" "Being and Nothingness " حيث ناقش فيه أن وظيفة المحلل السلوكي تتطلب فهم السلوك البشري، وهذا ما عرف بالفينومينولوجية الوجودية. (McDowell, 2012, p19)

وهذا الاتجاه السلوكي يتفق مع عالم النفس فرويد؛ حيث كان علم النفس عنده يجمل من السلوك الواعي ما يشبه البناء العلوي، ويكتشف تحته طبقات كثيفة من الأبنية التحتية التي تتحكم فيه، والتي تتألف من ذكريات وتجارب لا شعورية مكبوتة، وتكون عالمًا مظلمًا لا يدرك إلا من خلال رموزه ولا ينفذ إليه العقل الواعي، وأن كان هو أساس تفسير الكثير مما يدور في مجال الوعي.(زكريا ، ٢٠٠٩ ، ص٢٠٠)

ومن ثم، تعد فلسفة فيتشه دعوة وتأكيدًا واقعية الأخلاق ووجوديتها من خلال الممارسة والخبرة التي أكدها المذهب السلوكي حيث " تنهى فلسفته إلى تقرير أهمية الانتقال من الوعي بالأنا إلى الوعي بالوجود، وهو الانتقال من مستوى الوحدة إلى مستوى الاختلاف، ومن الإذعان إلى المقاومة ومن الدوجماطيقية المعرفية إلى واقعية الأخلاق، وفي هذه الحالة تتشكل الأنا وفقًا للسياق التجريبي وعلى مستوى الممارسة والخبرة، وهو الأمر الذي

يفسر موضوع الأخلاق في مسار الوعي الإنساني عند فيتشه."(شندي ، مرجع سبق ذكره ، ص٥)

(ب) الفضيلة الأخلاقية الجمالية عند ماكجين:

حاول الكثير من الفلاسفة الربط بين الخير والجمال وبين الأخلاقيات والجماليات، فالشيء الجميل هو رمز للصالح أخلاقيًا؛ أي أن الخير الأخلاقي مرتبط بالشيء الجميل؛ حيث إن الشيء الجميل هو الشيء الذي يبعث على الانسجام والراحة من خلال الفضيلة والسعادة، وهذه الجماليات الأخلاقية تتضح من خلال المجتمعيات والمشاركات، وهذا ما أكده كانط عندما ذهب إلى أن يشرح لنا التذوق؛ " فالتذوق عند كانط هو القدرة على الحكم أيا كان على نحو تصل فيه مشاعرنا للآخرين، فالقدرة على التعبير عن الشعور عند تذوق الشيء الذي نراه يظل في حكم التذوق المحايد مجرد شعور كامن، وثمة علاقة بين التذوق وبين الاهتمامات الاجتماعية تبرز في المظاهر التي حكمنا بجمالها تتراوح درجاتها بين الأحكام القادرة على توصيل مشاعر الشخص وبين التفاعل الاجتماعي الذي ينكشف في عملية توصيل المشاعر"(Eugene, 2001, p126) وهذا ما يؤكده كانط من خلال تأكيده العلاقة بين القدرة الاجتماعية والاتصال في وجود الأشياء الجميلة؛ حيث يؤكد أنه ليس هناك شخص في جزيرة مهجورة سيشغل فكره بالجماليات؛ حيث لا توجد ثمة المشاركة لهذه الجماليات مع الآخرين وتحقيق التفاعل الاجتماعي .

رابعًا: شكسبير والأخلاق:

(أ) الأخلاق عند شكسبير:

يعد شكسبير William Shakespeare (١٥٦٤-١٦١٦) من أهم الفلاسفة الأخلاقيين؛ لهذا نجد الصواب والخطأ من أكثر الأمور أهمية في أعماله، فمسرحياته مقالات أخلاقية لذا نتساءل، ما الأخلاق عنده ؟ ومن أي نوع من الفلاسفة الأخلاقيين شكسبير؟ ومن ثم يتضح أن الأخلاق عنده لا تتمثل في إقامة إصلاحات اجتماعية أو معاقبة الأشرار، ولم تكن كتاباته تعليمية، فعلي سبيل المثال " عندما أفكر في تعاطف الملك لير الراحل مع الفقراء التعساء أينما كنتم ما الذي يحميكم من مواسم كهذه

"(McGinn, 2006, p176) فمن الصعب تفسير هذا النداء للعدالة الاجتماعية؛ باعتباره أي شيء آخر غير أن شكسبير يكشف عن تعاطفه للفقراء والمضطهدين، وإنقاذ أولئك الذين فى السلطة، الذين يرفضون الاعتراف بمثل هذه المظالم، ولكن فى سياق المسرحية .

وبناءً عليه، فشخصيات شكسبير كائنات أخلاقية يتم تعريفهم من خلال خصائصهم الأخلاقية، وفضائلهم ورذائلهم، وميلهم نحو الخير والشر، وأنهم يصنعون انطباعًا أخلاقيًا على الجمهور، ولا يمكننا أن نراهم على أنهم شيء آخر غير الكائنات المشكّلة أخلاقيًا، التجسيدات الحية للرذيلة والفضيلة؛ وبالتالي يستنبطون– من المواقف المناسبة للتقييم الأخلاقي – الإعجاب والاشمئزاز والموافقة والإدانة فى مشاهدة مسرحية شكسبير، فإن وعينا ينخرط أخلاقيًا بطريقة مكثفة ولا مفر منها، " ومن ثم نجد أن لدى شكسبير موهبة في إبداع شخصيات لا تنسى بهذه الطريقة؛ حيث إنها موهبة أسطورية، فمهارته ككاتب مسرحي تنجى بعيدًا عن وجهة نظره الخاصة؛ ليركز تمامًا على ما على الشخصية التي ابتكرها؛ حيث يجعل شكسبير فلستاف وكليوباترا وليدى مكبث يعبرون عن أعمق أفكارهم، وكأن ذلك يحدث بدون تدخل وجهة نظر المؤلف." (بيفنجتون ، ٢٠١٠ ، ص١٦)

ونجد أن شكسبير كاتب درامي يميل إلى الطبيعة؛ بمعنى أنه أخلاقي كبير وخبير فى تسجيل الطبيعة من الناحية الأخلاقية، وليس مُسجلًا غير مُهتم؛ لأن شكسبير كائن أخلاقي مثلنا جميعًا حينما يُسجل يُقيم أيضًا أو على نحو أفضل يزودنا بالمواد التي يجب التقييم من خلالها كل ما يحتاجه هو أن يصف بدقة؛ ويُترك للحس الأخلاقي للجمهور تقديم التقييم الأخلاقي. (McGinn, 2006, p176)

ومن ثم، فقد أبدع شكسبير شخصيات تجلت فيها كل هذه العيوب والنواقص، فمسرحياته مازالت تبث تجارب ورسائل فى الخطيئة والنقص في الشخصية الإنسانية، فنجد المماطلة والتأجيل عند هاملت، وسذاجة عطيل وسطحيته، وطموح ماكبث، وحماقة الملك لير، وصرامة وقسوة شيلوك ثم نطبق أدواتنا المفاهيمية المتعلقة بدوافع البشر وشخصيتهم على تلك الرموز والنماذج الواردة فى المسرحيات، على أمل أن نفهم ما نشاهده؛ حيث إنه يذكر" فى كتابه شكسبير والعامل الأخلاقي Shakespeare and Moral Agency جمع مايكل بريستون

Micheal D.Bristol عددًا من المقالات التي تهدف إلى فهم الصور التي عرضها شكسبير للعامل البشري human agency وأوهامها" (McGinn, 2006, p178)

(ب) شكسبير والوعي:

يعد وعى الإنسان من أهم ما يمد الإنسان بما يجب فعله في المستقبل، وما يجب تجنبه وهذا ما ذهب إليه شكسبير من خلال تأكيده الشخصية الأخلاقية من خلال تأكيده دور الشخصية الدرامية، ومدى تأثيرها على المشاهد؛ حيث تشير نظرية الوعي إلى أنه ليست هناك ذات ملموسة (مادية) مطلقة، بل هي أضواء متقلبة تحمل محاكاة متنوعة تمدنا بطاقة لا حدود لها من الحيل البارعة للعمل بها في التوجيهات المستقبلية أو التأملات المبنية على الخبرات الماضية لما يمكن أن يكون وما كان سيحدث، ونادرًا ما نمر باستراحة بين مثل هذه الصور الذهنية، وهذه الخلفية لدى الكائن دائمًا ما تكون موجودة لا تغيب عن التبادلات الذهنية كآلة السينما التي تعرض فيلمًا كل ليلة ولكنها تظل نفس الآلة، وهذا ما يمكن أن يكشفه التأمل الذاتي؛ حيث يوجه بصيرتنا إلى طريقة قيام العقل دائمًا بإغرائنا ودفعنا إلى الاعتقاد بالعزائم الجامعة لكل جوانب حياتنا الواقعية." (David, Andrea, 2016, p51)

ويجمع شكسبير بين مشاعر المشاهد وحدسهم من خلال الدراما التي يعرضها مستغلًا مشاعر المشاهد ووعيه بالدور الدرامي الذي يعرض؛ "حيث يستغل شكسبير عملية تصعيد مشاعر المشاهدين وحدسهم ليتوقعوا شكلًا تقليديًا من الفعل الذي يتحدد وفقًا للشخصية النمطية، ثم يخضعنا ويعرضنا لما هو أبعد وأعمق من ذلك، من حيث التعقيد والحيرة والغموض والغرابة الكامنة وراء الآليات الذهنية والعقلية للشخصية، فكلما اعتقدنا كمشاهدين أننا اقتربنا من فهم الشخصية – كما فى حالة مشاهد الحديث مع النفس – ازدادت حيرتنا وازدادت شخصيته غرابة، ولقد أوضح ريتشارد ستراير Kichard Strier (١٩٤٥-) هذه النقطة بالذات عندما أشار إلى مصطلحات شكسبير المحيرة والألغاز التي أوردها فى شخصياته الدرامية والتي تزيدها غرابة. (McGinn, 2009, p224)

حيث بدأت الكتابة الحقيقية عن شكسبير عندما قدم برادلىBradley (١٨٩١-١٩٣٥) كتابه "المأساة الشكسبيرية" عام ١٩٠٤م حينذاك انصب الاهتمام على الشخصيات

في أعمال شكسبير بينما اهتمت الأجيال الحديثة بالأنماط العامة للمعنى ونظم التصوير والاستعارة والرمز" ولا شك أن الاهتمام بالشخصية وحدها غير كاف؛ لذلك لم ينصب الاهتمام على الكلمات والمعاني فحسب، بل على الطريقة التي تقال بها والمعنى التي يقصده القائل، وأيا كانت الكلمات التي تقال وأيا كان المعنى المقصود عند قولها من قبل شخصيات معينة، فإن فهم ما تعنيه هذه الكلمات يستلزم فهم ما قصدته الشخصية نفسها عندما استخدمت هذه الكلمات وعادة لا يستطيع الإنسان صياغة ما قصده من قوله هذا أو ذاك، وهذا لأسباب متعددة قد لا يدركها هو حتى إذا ما أجبرناه على ذلك، فإنه سيشعر أنه لم يعن شيئًا محددًا في رأسه، أو أنه لا يستطيع أن يحدد بالضبط ما قصده ". (Cavell, 2000, p269)

وهنا الموضع الذي يستحق البحث، والذي يبدأ بحقيقة "أن فلان قال كذا أو كذا "...وهنا قد تتضمن الجملة إما اقتباسًا مباشرًا للمقولة أو خطابًا غير مباشر لما قيل، وقد نشعر أن الخطاب المنقول غير المباشر لا ينقل حرفيًا ما قاله الشخص، بل نقل ما يعنيه إذًا لماذا استخدمنا " أنه قال..." ولم نستخدم " أنه قصد ..." وما كان غرضنا من ذلك ؟ وربما كان السبب هو أن ما قاله (هو هو) ما عناه بشكل طبيعي، وقد تستخدم اللغة أسلوب الشعر الذي يحتمل أكثر من تفسير".(Cavell, 2000, p270)

تعقيب:

يتضح أن الاشمئزاز شعور إنساني، وهو مختلف عن المشاعر الإنسانية الأخرى مثل الخوف والكراهية، فالإنسان قد يشمئز من شيء لا يكن له مشاعر الخوف أو الكراهية؛ لأنك لا تعتقد أنه قد سبب لك أي ضرر من قبل، أو قد يسبب لك ضررًا فى المستقبل؛ حيث إن التعبير الطبيعي عن النفور ليس دفاعيًا، وأن الاشمئزاز البصري معتمد على الاشمئزاز التذوقي.

لذا، فنحن نريد تجنب بعض حالات الوعي، وهو الأمر الذي ينطبق على الخوف والكراهية؛ حيث إن النفور يكون بدنيًا وليس ذهنيًا، فنحن نتجنب الشيء الذي يشكل خطورة على الجسد، ولكن عندما يتعلق الأمر بالاشمئزاز فلا يكون الايذاء البدني هو محل

الاعتبار؛ حيث إننا لا نخاف بالضرورة من إيذاء الشيء المثير للاشمئزاز لجسدنا، وإذا أمكن أن يتسبب لنا ذلك الشيء في إيذاء بدني، فإن الاستجابة الملائمة في تلك الحالة تكون الخوف، وأن ما نسعى إلى اجتنابه هو اختراق الوعي نفسه.

ويتضح- أيضًا- تأثر ماكجين بالفيلسوف ديكارت الذي يرى أن المعرفة الأخلاقية والقيم شعور داخلي لا يحتاج إلى معاناة، فهو فطري؛ حيث إن الإنسان يشعر برغبة في معرفة الصواب وتمييزه من الخطأ؛ حتى يسير بثبات في هذه الحياة، واتضح أيضًا كيف أن الأخلاق ترتبط بالذات الواعية، فلا جدوى للكلام عن الأخلاق النقدية والعلمية بدون الذات الواعية.

يتضح أن شخصيات شكسبير كائنات أخلاقية يتم تعريفهم من خلال خصائصهم الأخلاقية، وفضائلهم ورذائلهم، وميلهم نحو الخير والشر، وأنهم يصنعون انطباعًا أخلاقيًا على الجمهور ويطلق على مسرحياته اسم تراجيديا؛ لأنها تنتهي بالموت، فوفاة البطل هي الشيء المأساوي، وهو ما يسمى بالموت المأساوي.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

١- أمين العالم (محمود): الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر ، مكتبة الإسكندرية

٢- بفينجتون (ديفيد): شكسبير "أفكار شكسبير"، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ،إشراف جابر عصفور، المركز القومى للترجمة ، الطبعة الأولى ،عام ٢٠١٠م

٣- جنيفان روديس لويس : ديكارت والعقلانية ترجمة عبده الحلو ، دار النشر بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٨،

٤- الخمسى (عبد اللطيف) : تجديد العقل الأخلاقي الضرورة والمتطلبات ، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية ، العدد١٠ ، عام ٢٠٠٩، صفحات ٤-١٠.

٥- رونق (محمد): وظيفة العقل ، العدد ١٣ ، عام ٢٠٠٦ ، صفحات ٢١١-٢١٤.

٦- زكريا (فؤاد): حركية العقل ، تأليف محمود نسيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٩م .

٧- السباعى (ليلى) : قوة العقل والوعي الذاتي في أداء الإنسان وسعادته ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، الطبعة الأولى، عام ٢٠١٤م .

٨- سيفيرين (فرانك) : علم النفس الإنساني، ترجمة طلعت منصور ، فيولا البلاوى ، عادل عز الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية ، عام ٢٠١٩م .

٩- الشامى (محمد): الوعي والوعي الذاتي عند الإنسان ، معهد الإنماء العربي ، مجلد ١٨ ، عام ١٩٩٧، صفحات من ٥-٣٩ .

١٠- شندى (صبرى عبد الله): فينومينولوجيا الوعي عند فيتشه من منظور حسن حنفي.

١١- شندي (صبرى عبد الله): العقلانية والأخلاقية والتوجه المنطقي في فكر عثمان الخشت ضمن كتاب :فيلسوف التجديد والمواطنة والتقدم:دراسات في فلسفة الخشت النقدية،تقديم فتحى التريكى، تصدير مراد وهبه ، تحرير أحمد عبد الحليم عطية، الطبعة الثانية ، ٢٠٢١م.

١٢- وهبة (مراد): المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٧م

قائمة المصادر والمراجع الاجنبية:

1- Cavell, Stanley (2000): Must we mean what we say? ABook of Essays , Cambridge University Press. 1st ed .
2- David Christopher Lane and Andrea Diem-Lane (eds)(2016): "Future Thinking" ,MSAC philosophy Group, Mt. san Antonio College ,2nd Edition
3- Eugene Kleist, Edward(ed.)(2001):Judging Appearances :A phenomenological Study of the Kantian sensus communis ,Kluwer Academic Publishers.
4- https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/disgust.

5- J. J McDowell (2012): Minding Rachlin's Eliminative Materialism, Emory University, Vol35, No1 ,pp17-27.
6- Johnson, Robert A,(ed.)(1989): Inner Work ,using dreams and active imagination for personal growth, Harper Collins US.
7- Kolnai ,Aurel and Smith Barry, Korsmeyer ,Carolyn (ed)(2004): On Disgust ,Open Court Chicago and La Salle, Illionois.
8- McGinn ,Colin(ed) (1992) :Moral Literacy How to Do Right Things ? 1 st, united states of America .?
9- McGinn ,Colin(ed):(2011) :The Meaning of Disgust, Oxford University Press ,inc New York.
10- McGinn ,Colin(ed.) (2009) :Micheal D .Bristol: Shakespear and Moral Agency London and New york continuum press.
11- McGinn ,Colin(ed.)(1997) : Minds and Bodies philosopher and Their ideas ,Oxford University Press Inc New York .
12- McGinn ,Colin(ed.):(2006) :Shakespeare's Philosophy, United States Harper Collins Publishers Inc.
13- Norris,Christopher (ed)(2006): On Truth and Meaning : Language,Logic and Grounds of Belief, Continuum International Publishing Group ,Londone NY,
14- Vandman, Michael J (2006): The Nature of consciousness and meaning of life ,the Journal of American Science,Vandeman p38.